تقويم النّحو العربي عند شوقي ضيف-قراءة في المنهج-

صافي زّهرة *.

جامعةتيسمسيلت-الجزائر- zohra.safi@cuniv-tissemsilt.dz

المشرف: الدكتور رزايقيّة محمود

الإرسال: 2020 /02/28 القبول:2021/11/08 النّشر: 2021/12/31.

الملخّص:

الدكتور شوقي ضيف (1910 ـ 2005) من اللغويين العرب الرواد الذين جمعوا بين الوقوف على التراث اللغوي العربي والدرس اللغوي الحديث في تجلياته المختلفة ، وله إنتاجٌ علميٌ كبيرٌ وإسهامٌ عمليٌ في بعث التراث العربي: الأدبي واللغوي ؛ إذ يستحق الوقوف على منهجه في تيسير النحو العربي.

تتناول هذه الدراسة محاولة الدكتور شوقي ضيف في تجديد النحو العربي وتيسيره من خلال كتابيه (تجديد النحو) و(تيسيرات لغوية) ومدخل كتاب(الردّ على النحاة لابن مضاء القرطبي) ؛ إذ يعدّ من أكبر الباحثين الذين عالجوا قضية التجديد في النحو العربي ، ومحاولة تأسيس نحو عربي سهل بسيط وتكريسه كنظام نحوي يلبّي حاجة الإنسان العربي المعاصر مع الحفاظ على صحة اللغة العربية وفصاحتها.

تحاولُ الدراسةُ الكشف عن منهج شوقي ضيف في تيسير النحو العربي ، لما لهذا المنهج من أهمية كبيرة في التنظير للدرس اللغوي العربي الحديث ، وهي دراسة تقويمية اتُّبع فيها المنهج الوصفي التّحليلي ،وتهدف إلى تحديد أهم أسس هذا المنهج من خلال موقفه من المدرستين : البصرية والكوفية ، و تناوله للأبواب النحوية ، ولنظرية العامل.

الكلمات المفاتيح: تقويم-النّحو العربي- المنهج-التّجديد-التّراث اللّغوي.

* **المؤلف المرسل**

Evaluation of Arabic grammar at Shawky Deif - -Reading in the curriculum

Abstract: Dr.Shawqi Dhaif (1910-2005) is a guest of Arab linguists who combined the Arab linguistic heritage with modern linguistics. And he has a great scientific production in the resurrection of Arab heritage, and he deserves to study his methodology in facilitating Arabic grammar.

This study deals with Shawqi Dhaif's attempt to renew Arabic grammar through his books (Renewal of Grammar) and (Linguistic Facilitation), as well as (The Response to the Grammarians) by Ibn Mada 'al-Qurtubi. Dhaif is one of the grammarians who tried to establish an easy and simple Arabic grammar that preserves the authenticity of the Arabic language..

The study attempts to uncover Shawqi Dhaif's approach in facilitating Arabic grammar. This approach has great importance in theorizing the modern Arabic linguistic lesson, It is an evaluative study in which the descriptive and analytical approach was followed, that aims to determine the foundations of this curriculum through its position on the two grammatical schools: Basra and Kufa, and its approach to the grammatical sections, and the theory of the factor (Al-Amil).

Key Words : Evaluation, grammar, curriculum, renewal, linguistic heritage

مقدّمة: تُعدّ قضيّة النّحو العربي وتقويمه من أهمّ ما عرض له اللّغويّون العرب فيما كتبوه وما قدّموه من أفكار ،وقد اتّخذت صورا إصلاحيّة وتجديديّة و تيسيريّة ، بدأت مع ابن مضاء القرطبي الأندلسي في كتابه الرّد على النّحاة ،الّذي ضرب به البناء النّحوي العربي في أشدّ أعمدته وهو نظريّة العامل.

أمّا حديثا فيمكن اعتبار كتاب التّحفة المكتبيّة لتقريب اللّغة العربيّة لرفاعة الطّهطاوي نقطة انطلاق لهذه الحملة التّقويميّة لتتوالى بعدها المحاولات مع جهود حفني ناصف وزملائه في كتاب قواعد اللّغة العربيّة ،ثمّ علي الجارم ومصطفى أمين في كتاب النّحو الواضح ،لتظهر أجرأ محاولة نبذت نظريّة العامل واستبعدتها مع ابراهيم مصطفى في كتابه إحياء النّحو ، وتلتها محاولة شوقي ضيف الّذي عُرف باهتماماته النّحويّة الواسعة لما أنتجه في هذا الباب من كتب جمعت بين التّأريخ لهذا العلم والنّقد الإبداعي المبتكر تُنمّ على رقيّ فكره وأشهرها (تحقيق كتاب الرّد على النّحاة لابن مضاء والمدارس النّحويّة وتجديد النّحو وتيسير النّحو التّعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده وتيسيرات لغويّة)

هذه الدّراسة عبارة عن قراءة للتّراث النّحوي العربي في صورته جديدة المنهج والتّنسيق ، ومنه سنتوجّه بالقراءة إلى تلك المقولات المتولّدة عن نظرة أصحابها ومنهجهم تجاه العربيّة عامّة والنّحو تحديدا ،وذلك بعرض المنهج التّقويمي لأحد دارسي هذا التّراث المحدثين الّذي رام بثّه في تصنيف جديد يقوّمه تقويما صحيحا وييسّره ، هادفين إلى بثّ تفاصيل هذه المحاولة ،وتبيين مدى توفّق صاحبها في الوصول إلى غايته التّقويميّة التّجديديّة.

فهل نجح شوقي ضيف من خلال ما قدّمه في النّحو ومختلف محاولاته لبناء منهج قويم يزيل العسر والصّعوبة عن النّحو العربي وما هي أهمّ الأسس الّتي اعتمدها في تقويمه ؟.

1-المعنى:

أولاً: التّقويم النحوي: الماهية والاتجاهات:

أ ـ التّقويم في اللّغة:

إنّ المطّلع على المعاجم العربيّة يصل إلى أنّ الأصل اللّغوي الغالب لمصطلح التّقويم هو الفعل قوّم بمعنى التّعديل والتّوجيه للوجهة الصّحيحة وإصلاح المعوجّ ،ولتجنّب الخلط بين الفعل قوّم وقيّم نشير إلى ''أنّ المحدثين يفرّقون فيه فيستعملون الفعل قوّم ومصدره التّقويم في مجال التّعديل وإصلاح المعوجّ في حين يستعملون قيّم ومصدره التّقييم بمعنى بيان قيمة الشّيء ، والّذي في كتب العربيّة استعمال قوّم للمعنيين كليهما وقد صحّح مجمّع اللّغة العربيّة استعمال الفعل قيّم قياسا على ما قاله العرب في عيّد النّاس إذًا شهدوا العيد ولم يقولوا عوّد تحاشيا من توهّم أنّها من العودة فكذلك هنا نقول قيّم الشّيء بمعنى حدّد قيمته للتّفرقة بينه وبين قوّم الشّيء بمعنى عدّله''[1]

ب ـ التّقويم في الاصطلاح:

اختلف الباحثون في حدّه ،وذلك بفعل التّطوّرات العلميّة وكثرة الأبحاث والدّراسات في شتّى المجالات ليتباين مفهومه ،ويتجلّى الاختلاف السّياقي والاصطلاحي في اختلاف فلسفة المزاول له وهو في معناه العام يعني"إصدار أحكام على الأشياء من أجل اتّخاذ قرارات بشأنها"[2]

ج ـ التّقويم النّحوي:

يُعتبر من مظاهر النّقد اللّغوي عند علماء العربيّة ، وشاع منذ نشأة الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة[3]. والحاجة إلى تقويم النّحو العربي ليست وليدة عصرنا وحده إذ تضرب في أعماق التّاريخ ، وتتّخذ صورا وأشكالا متعدّدة تتفاوت في مدى وفائها بتلبيّة هذه الحاجة من الموقف الفجّ الّذي يقوم على أساس من رفض بعض الظّواهر ، أو يرتكز على دعامة من إلغاء بعض التّقسيمات أو يكتفي بتغيير بعض المصطلحات إلى مواقف قد تكون معقولة ، ولكنّها غير مقبولة لارتباطها المطلق بالفكر المنطقي الشّكلي أو تسليمها الكامل بالفصل المرحلي التّاريخي[4].

وإذا نظرنا إلى مواقف الباحثين القدامى حيال الظاهرة اللغوية نجد أنها عبارة عن " مواقف تقويميّة تحرص على إرجاع المنحرف قويماً والمعوجّ مستقيما ، وفي أنّها تقييميّة ؛ تجري أحكامها في ضوء سُلّم القيم الّذي تستند إليه ، وبهذا التّقدير تنعت اليوم دراسات الأقدمين أو السّالكين مسلكهم بأنّها معياريّة ؛ والقصد أنّها تحتكم إلى المعيار ، فتُرضخ الاستعمال إليه"[5].

والمطّلع على التّراث النّحوي يجده يزخر بمصطلحات تقويميّة ،فما نجده في كتاب سيبويه من مصطلحات تدلّ على اعتماده للتّقويم والمفاضلة أساساً في تحليله اللّغوي أكبر دليل على ذلك. فقد جعل بابا بيّن فيه أنّ الكلام في نظمه مستويات متفاوتة ، يكشف عن رؤية نقديّة تقويميّة عامّة ؛ فجاء فيه"هذا بابُ الاستقامة من الكلام والإحالة ،فمنه مستقيمٌ حسنٌ ، ومحالٌ ، ومستقيمٌ كذبٌ ، ومستقيمٌ قبيحٌ ، وما هو محالٌ كذبٌ"[6].

ومن هنا فتقويمُ النّحو العربي هو ذلك الحُكم القائمُ على أدلّة وحجج ، والموجّه لمختلف مسائل النّحو واتّجاهاته: إمّا بالحسن والجودة أو الرّداءة والقبح ، بغرض استنباط رأي قويم وأفكار تتّفق مع قواعد اللّغة ونظامها السّليم ،وفي الوقت نفسه يجعل من النّحو العربي سهلَ الفَهْم قابلاً للاستيعاب.

ويلخّصُ الدّكتور محمّد كاظم البكّاء التقويم النحوي عند سيبويه في اتجاهين اثنين ، هما:

1 ـ التّقويم الوظيفي: يُعنى بالمعاني النّحويّة الوظيفيّة وأحكامها لتقويم صحّة وجودة الكلام.

2 ـ التّقويم النّوعي الكمّي: يعنى بمستويات الكلام من حيث الجودة وكثرة الاستعمال ، ومن مصطلحات التّقويم النّوعي قوله :" جيّد وجيّد عربي ، وحسنٌ ، وقبيحٌ ، وضعيفٌ ، ورديءٌ ، وخبيثٌ. ومن مصطلحات التّقويم الكمّي قوله:كثيرٌ وأكثر ، وقليلٌ وغيرها"[7].

أمّا تقويم المنهج في النحو ، فهو يُشير إلى بعدين اثنين ؛ البعدُ الأوّلُ محدود ، وهو إصدارُ الحُكم على بنية المنهج ممثّلة في محتواه العلمي والتّعليمي فقط ،وتحديد مدى جودة اتّساق هذا المحتوى ،ومدى قدرته على تحقيق أهداف المنهج ،ومن ثمّ تعديل جوانب القصور والضّعف فيه. والبعدُ الثّاني: فهو الأكثر شمولا ؛ حيث يهدف إلى تشخيص وعلاج جميع جوانب وعناصر المنهج ،بداية من خطّته بما تشمله من أهداف ،ومحتوى وطرق تدريس مقترحة ووسائل تعليميّة معيّنة ،وأنشطة مصاحبة ، ووسائل تقويم مقترحة ،مرورا بمرحلة تنفيذ المنهج[8].

ثانياً: دواعي تقويم النّحو عند شوقي ضيف:

لا ريب أنّ تجديد النّحو العربي عند قدامى النّحويّين كان يتّجه نحو معالجة القضايا ، وتتبّع مراحله ؛فكان أيّ تجديد يحصل في النّحو العربي آنذاك يهدف إلى إثبات التّكامل والاستمراريّة فيه ، ونقله كما هو ، ولعلّ مرحلة التّدوين والتّصنيف ، ومرحلة المدارس أهمّ التّجديدات الحاصلة في النّحو ، أمّا حديثا فمختلف دعوات التّجديد تدعو إلى التّيسير ورفع اللّبس عن النّحو العربي ، وهذا ما رام إليه شوقي ضيف الّذي أصبح من الضّرورة الملحّة عنده التّفكير في تجديد النّحو وتقويمه. ويمكن حصر دواعي التّقويم فيما يلي:

1-إعادة عرض النحو :

لا يمكن أن يبقى الدرس النحوي على شاكلته القديمة في طريقة عرض مادته النحوية ، إذ يرى الدكتور شوقي ضيف أنّ الباعث "من تجديد النّحو العربي هو إعادة عرضه عرضا حديثا على أسس قويمة ، تُصفّيه وتروّقه ، وتجعله داني القطوف للنّاشئة"[9].

2- تيسير استعمال القواعد :

يُصرّحُ الدكتور شوقي في مقدّمة كتابه (تيسيرات لغويّة) أنه يجب تيسير استعمال اللغة العربية وقواعدها ، وذلك بإعادة الكثير من الصيغ والأساليب إلى جادّة قواعد النحو العربي[10].

3- إلغاء بعض أسس النحو:

من خلال عملية الإلغاء يريد الدكتور شوقي ضيف تبسيط مادّة النحو للناشئة ، وأن لا يكون صـــعبا ممجوجا ، ومرهقاً للمتعلّم ، ويرى أنّ قصـــده من هذه المحاولة هو " أن يتخلّص في النّحو من كلّ ما يعوق جريانه وانطلاقه في العقول والأفهام"[11].

4- المنهج الجديد في التأليف:

بعد الانتقادات التي وجّهها الدكتور شوقي لمنهج الــتأليف في النحو العربي قديما ، ها هو يعرض منهجه الجديد في التـــأليف والتبويب ليكون ركيزة أسـاسـية في تيسـير مادّة النحو للمتعلّمين. يقول" إنّي لشـــديد الأمل في أن يُصـــبح نهجُ هذا الكتاب وتبويبه ومادّته عتادا يرجع إليه مؤلّفو كتب النّحو التّعليمي ، ليضـعوا على أسـسـه كُتباً لهم متدرّجة مع سـنوات النّاشـئة في التّعليم ، حتى تسـتتمّ في وضـوح تمثّل مقوّمات العربيّة وأوضـاع صـيغها تمثّلا قويما سديدا"[12].

ولعلّه يشـــترك مع الأســـتاذ عبد الرّحمان الحاج صـــالح في إعادة صـــياغة طريقة التأليف والتبويب ، وفي منهج عرض المادّة النحوية ، حيث كان يهدف به إلى "تكييف النّحو والصّرف في المقاييس الّتي تقتضيها التّربيّة الحديثة عن طريق تبسيط الصّورة الّتي تعرض فيها القواعد على المتعلّمين. فعلى هذا ينحصر التّيسير في كيفيّة تعليم النّحو لا في النّحو ذاته"[13] .

ثالثاً: مراحل تقويم النّحو العربي عند شوقي ضيف:

يمكن تقسيم ما مرّ به شوقي ضيف أثناء إعادة تصنيفه للنّحو العربي إلى ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى:(تأثره بفكر ابن مضاء القرطبي):

يُعتبر تحقيق شوقي ضيف لكتاب(الرّد على النّحاة) لابن مضاء القرطبي سنة 1947 أولى بدايات دعوته التّقويميّة ، والّتي نتجت عن تأثّره بفكر ابن مضاء وتأييده له .

فأثناء تحقيق كتاب (الرّد على النّحاة) نلمس إيمان شـوقي ضـيف بفكر ابن مضـاء ،وعلى أساس هذا الفكر حاول بناء تصنيف جديد للنّحو ،ورسم تقويم ييسّره وينقّيه من الشّوائب الّتي تعيق اسـتيعابه ، ويرفع عن النّاس ما يقدحهم في تعلّمه. فنجده يُصـدّر مقدّمته بقوله " إنّ ما أفسـدَ نحونا احتواءه مالا نحتاج إليه في تصـحيح نطقنا ،وتقويم ألسـنتنا من مسـائل ومشاكل ، وهذا ما جعل الخليل يقول على لسان الجاحظ في أوائل الحيوان: (لا يصلُ أحدٌ من علم النّحو إلى ما يحتاج إليه حتّى يتعلّم ما لا يحتاج إليه) ،ولعلّ هذا ما جعل ابن مضاء القرطبي يقوم بهذه الثّورة على عماده الّذي يقوم عليه نظريّة العامل من خلال كتابه ، ولم

يكتف بهذه الثّورة الهادمة بل قدّم حلولاً جديدة لكثير من مشـاكل النّحو ؛ فرسـم الطّريق لمن يريد أن يصنّف كتاب النّحو العربي تصنيفا جديدا يقوم على اليسر والبساطة''[14].

الملاحظ أنّ الدكتور شـوقي ضـيف قد تبنّى الفكر النحوي عند ابن مضـاء ، ومنه اسـتلهم موقفه من بعض أسس النحو العربي في بداية حملته التجديدية ، والمتمثّلة فيما يلي:

أ ـ إلغاء نظريّة العامل:

نظرية العامل هي أوّل الأسس الّتي قام عليها فكرُ ابن مضاء ، ودعا إلى هدمها اعتبارا منه أنّها لا تفيد النّحو في شيء ، فيقول ''قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النّحو ما يستغني النّحوي عنه ، وأنبّه على ما أجمعوا على الخطأ فيه ،فمن ذلك ادّعاؤهم أنّ النّصب والخفض والجزم لا يكون إلّا بعامل لفظي وبعامل معنوي ، وعبّروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا (ضـرب زيدٌ عمرا) ؛ فيقولون أنّ الرّفع الّذي في زيد والنّصـب الّذي في عمرو إنّما أحدثه (ضـرب) ،فردّ على من ادّعى أنّ نظريّة العامل تيسّر النّحو: بأنّها لا تُيسّرُ ولا تُسـهّلُ شـيئًا سوى حطّ كلام العرب عن رتبة البلاغة وادّعاء النّقصان فيما هو كامل''[15] .

ويظهر مدى تأثر شوقي ضيف بفكر ابن مضاء من خلال التأييد الكامل لموقفه من نظرية العامل . يقول: '' أ ليسـت فكرة العامل هي الّتي تجعلنا نفكّر في محذوفات ومضـمرات لم يقصـد إليها العربُ حين نطقوا بكلامهم موجزا ، ولو أنّهم فكّروا فيها لنطقوا بها ، ولو خرج كلامهم من باب الإيجاز إلى باب الإطناب وانفكّت عنه مسـحةُ الاقتصـاد البليغ في التّعبير''[16].

وقد أورد شوقي تقسيم ابن مضاء للعوامل المحذوفة في الكلام والدّالة على فساد نظريّة العامل ، وهي:

1 ـ قسمٌ حُذف لعلم المُخاطب به كقوله تعالى:﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ **[النّحل: 30]** ؛ يعني أنزل خيرا.

2 ـ قسمٌ حُذف والكلام لا يفتقر إليه مثل(أزيدا ضربته) ؛ فإنّ النّحاة يقدّرون عاملا محذوفا عمل النّصـب في(زيدا) ،وهو عامل يفسـّره الفعلُ المذكور على نحو ما هو معروف في باب الاشـتغال. ويقول فيه ابن مضـاء:''إنّما دعا النّحاة إلى ذلك قاعدتهم الّتي وضـعوها في باب العامل ، وهي أنّ كلّ منصوب لا بدّ له من ناصب.

3 ـ أمّا القسم الثّالث: فهو أكثر عنَتًا من الثّاني ، إذ يرى ابنُ مضاء أنّ النّحاة يُقدّرون عوامل محذوفة في عبارات ،ويقول: " لو أنّها أُظهرت لتغيّر مدلول الكلام كتقديرهم في (باب

النّداء): أنّ المنادى في مثل(يا عبد الله):مفعول به لفعل محذوف تقديره(أدعو)،ولو قال المتكلّمُ: (أدعو عبد الله) بدلا من(يا عبد الله) لتغيّر مدلولُ الكلام وأصبح خبرا بعد أن كان إنشاءً''[17].

وقد حاول ابنُ مضـــاء أن يدلّ على فســـادها بصـــور أخرى من العوامل المحذوفة فنراه يعرضُ لما يزعمه النّحاةُ في المجرورات الّتي تقع أخبارا أو صـــلات أو صـــفات أو أحوالا في مثل:(زيدٌ في الدّار ، ورأيت الّذي في الدّار ،ومررتُ برجل من قريش ،ورأى زيدٌ الهلال في السّـماء) ،فإنّ النّحاة يقدّرون في مثل هذه العبارات عوامل محذوفة تُعلّق بها المجرورات ، وهي على التّرتيب(مستقرّ-استقرّ-كائن-كائنا) ،وإنّما دفعهم إلى ذلك قاعدة وضعوها ، وهي أنّ المجرورات إذا لم تكن حروف الجرّ الدّاخلة عليها زائدة لا بدّ لها من عامل يعمل فيها إن لم يكن ظاهرا في نحو (زيد قائم في الدّار) ،كان مضـــمرا في نحو(زيد في الدّار) ،ويقول ابن مضـــاء (إنّ هذا كلّه تمحُّلٌ ؛ لأنّ الكلام تامّ بدون هذا التّقدير). ولو أنّ النّحاة اعتنقوا نظريّته ، وهي أنّه لا عامل ولا عمل لما اضطرّوا إلى هذا التّقدير''[18].

ب - <u>إلغاء العلل الثّواني والثّوالث</u>:

هذا ثاني الأسس الّتي دعا ابنُ مضاء إلى وُجوب إلغائها للتّخفيف ، كوننا لانكتسب منها إلّا عُسراً في التّأويل والتّقدير.

وهو لم يتشـــبّث بإلغاء العلل جملة ،فإنّ فيها قدرا لا يمكن إلغاؤه ، وهو العللُ الأوّل الّتي تجعلنا نعرف مثلا (أنّ كلّ فاعل مرفوع) ،أمّا ماوراء ذلك من ثواني وثوالث فقد دعا إلى تحطيمه ، فيقول:''وممّا يجب أن يســقط من النّحو العلل الثّواني والثّوالث وذلك مثل ســؤال الســائل عن(زيد)من قولنا(قام زيد) لم رفع ؟فيقال:لأنّه فاعل ،وكلّ فاعل مرفوع ،فيقول:ولم رفع الفاعل ؟ ،فالصــواب أن يقال له:كذا نطقت به العربُ ،ثبت ذلك بالاســتقراء من الكلام المتواتر... ، وقال:فلمَ لم تعكس القضــيّةُ ،بنصــب الفاعل ورفْع المفعول ؟قلنا له:لأنّ الفاعل قليل –لأنّه لا يكون للفعل إلاّ فاعل واحد ، والمفعولات كثيرة ، فأعطي الأثقل الذّي هو الرّفع للفاعل ،وأعطي الأخفّ الّذي هو النّصـــب للمفعول ،ليقلّ في كلامهم ما يستثقلون ،ويكثر في كلامهم مايستخفّون''[19].

ج - <u>إلغاء القياس</u>:

وممّا عرض له شوقي ضيف في تحقيقه لكتاب (الرّد على النّحاة) إلغاء القياس ، والّذي مثّل له ابن مضاء ليبيّن فساده ، وبدأ ذلك بتعليلهم لإعراب الفعل المضارع. فهم يذهبون

إلى أنّه أُعرب لشبهه بالاسم ، أو بعبارة أدقّ لقياسه على الاسم ؛ فالاسمُ أصلٌ في الإعراب والفعل فرعٌ ،وهي فرعية يأخذها الفعل لعلّتين لا لعلّة واحدة:

أمّا العلّة الأولى: فهي أن يكون شائعا فيتخصّص على نحو مانعرف في الأسماء ،فإنّ كلمة (رجل) تصلح لجميع الرّجال فإذا قلت (الرّجل) اختصّ الاسم بعد أن كان شائعا ،وهذا نفسه نراه في الفعل المضارع فإنّ كلمة (يذهب) تصلح للحال والاستقبال ، فإذا قلنا (سوف يذهب): اختصّ الفعلُ بالمستقبل بعد أن كان شائعا.

والعلّة الثّانية الّتي يسوقها النّحاة ، هي أنّ (لام الابتداء) تدخل على المضارع كما تدخل على الاسم ،فتقول (إنّ زيدا ليقوم) كما تقول : (إن زيدا لقائم) ؛ وهاتان العلّتان جميعا تتيحان للمضارع أن يأخذ حكم الاسم في الإعراب[20].

ويرى ابنُ مضاء في هذا أنّه إغراقٌ في التّفسير وبُعدٌ في التّقدير ، ولمَ يكون الإعرابُ أصلاً في الاسم وفرعاً في الفعل المضارع ؟ ، إنّ المعقول يكون أصلا فيهما جميعا ،و من يرجع إلى تعليل النّحاة لإعراب الإسم يجدهم يقولون:أُعربَ لأنّه يكون على صيغة واحدة ،وتختلف أحواله فيكون فاعلا ومفعولا ومضافا إليه ،فاحتيج إلى إعرابه لبيان هذه الأحوال.

ويقول ابن مضاء في ذلك "إنّ العلّة الّتي أعربوا بمقتضاها الاسم موجودة في الفعل لأنّنا إذا قلنا مثلا (لا يضرب زيد عمرا) ، ولم تجزم الفعل لم يعرف هل ننفي ذلك أو ننهى عنه ، وأيضا فكما أنّ للأسماء أحوالا مختلفة ، فكذلك للأفعال أحوال مختلفة ،إذ تكون منفيّة وموجَبة ومنهيّا عنها ومأمورا بها وشرطا ومشروطة ومخبرا بها ومستفهما عنها ،فحاجتها إلى الإعراب كحاجة الأسماء ،وإذن فلا داعي أن نجعل الإعراب أصلا في الأسماء وفرعا في الأفعال... إنّ خيرا من ذلك كلّه أن نقول : إنّ الفعل المضارع يُعرب إذا لم يتّصل بنون النّسوة ولا بنون التّوكيد ، ومعنى ذلك أنّه خير أن نصف أحوال الأشياء في نفسها ،ولا نلجأ إلى تعليل هذه الأحوال ولا إلى فرض قياس بينها وبين غيرها ؛ لأنّ ذلك يوقعنا في مشاكل تقيمها ولا داعي لها"[21] .

د - **<u>الغاء التّمارين غير العمليّة</u>:**

يؤيّد شوقي ضيف إلغاء التمارين والأمثلة غير العملية ،فيقول: "وإذا كان من الواجب أن نلغي العلل والأقيسة من النّحو حتى نخلّصه من كلّ مايعوق مسيره وانطلاقه ، فكذلك يجب أن نلغي منه كل المسائل الّتي لاتفسّر صيغًا نطق العرب بها وعلى رأسها التمارين غير العمليّة ،وضرب ابن مضاء مثلا لها في قول النّحاة(ابن من البيع) على مثال (فُعْل). فإنّ

من الممكن أن يقول شـخص (بوع) محتجّا بأنّ الياء سـُكنت ، وضـُمّ ما قبلها فقُلبت واوا قياسا على قلب العرب لها واوا في مثل (موقن وموسر) ،ومن الممكن أن يقول شخص آخر بل هي (بيع)محتجّا بأنّ الياء سُكِّنت وضُمّ ما قبلها فقلبت الضّمة كسرة قياسا على قلب العرب لها كسـرة في مثل (بِيض وعِين وغِيد) في جمع(بيضـاء وعيْناء وغيْداء) ،ويقف ابن مضـاء فيورد حجة كل من القولين أمّا حجّة من أبدلوا الياء واوا فهي أنّ (بوع)مفرد وحمله على (موسـر ونظرائه) أَولى من حمله على الجمع فإنّ جمعه مياسـير وأيضـا فإنّ الغالب أن يتبع الثّاني الأوّل لا العكس"[22] .

وتمثّلت ثمار هذه المرحلة في توصّل الدكتور شـوقي ضـيف إلى ثلاثة أسـس لبناء النّحو وتصـنيفه من جديد ، حيث اعتمد في تقويمه لبناء النّحو العربي في هذه المرحلة على مبدأين اثنين ، هما:

أ ـ **الانصراف عن نظريّة العامل:**

جعله **أوّل** مايجب الاتّكاء عليه في التّصـنيف الجديد للنّحو "فواجب النّحوي على حدّه أن يسجّل ماوجد في اللّغة فعلا من صيغ وعبارات ، لا أن يفترض هو صيغا وأحوالا للعبارات لم ترد في اللّغة ،ونحن لا نقرأ بابا في النّحو حتّى نجدهم يعرضـون لما يصّح ولما لا يصحّ ، مستلهمين نظرية العامل لا حقائق اللّغة في كلّ مايعرضون "[23].

وإلغاءُ نظرية العامل يفيد في تنظيم النّحو تنظيما يقوم على مبدأ التّجانس والمجانسـة ، فيمكن أن نجمع في الباب الواحد أحواله المختلفة ،فباب الفعل المضـارع المعرب تجمع فيه أحواله المشـابهة له من مثل: بنائه على الفتح وتسـكينه ، وهذا يقودنا إلى اعتبار الفعل المضـارع المتّصـل بنون التّوكيد منصـوبا لا مبنيّا على الفتح ، حتى نجانس بين حالة نصـب المضارع حين تسبقه النّواصب ،وحين تتّصل به نون التّوكيد ، أو نعتبره في الحالتين مبنيّا حتّى يتمّ التّنسيق في الباب.

ومن هنا يفيدُ **مبدأ التّجانس** في التّنسـيق الدّاخلي لأحوال الباب الواحد ، بحيث تجمع فيه كلّ صورة وصيغة ، ولنضرب مثالا بباب الفاعل ، فإنّ النّحاة يقفون عند الصيغة العامّة المعروفة ، لكن قلّما وقفوا عند صيغته الّتي يخرج منها من حالة الرّفع إلى حالة الجرّ ، حينما يسبق بـ(من والباء الزّائدتين) كما في قوله تعالى ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ **[الفتح28]**[24].

ولعلّ جمع الأحوال المختلفة للباب الواحد في مكان واحد يسـاهم في تيسـير الدّرس النّحوي ، وهذا ما بيّنه شوقي ضيف بقوله:"إنّ هذه الطريق الطّبيعيّة لتيسير النّحو العربي ،

وهوتيسـير تُعِدُّ له فكرة ابن مضـاء في إلغاء العامل ؛ لأنّها تفكّ أو تحلّ أبواب هذا النّحو ، وتعطي الفرصة لتركيبها في تصنيف جديد ،يُنسّق فيه الباب الواحد تنسيقا دقيقا ، بحيث يصبح النّحو آلة محكمة لرصد الظّواهر النّحويّة في لغتنا العربيّة''[25].

ب - <u>منع التّأويل والتّقديرفي الصّيغ والعبارات</u>:

هذا ثاني الأصـول الّتي ينبغي الاتّكاء عليها في تصـنيف النّحو تصـنيفا جديدا ،وقد أكّد شوقي ضيف على ضرورة هذا الأصل لدوره في فهم الأساليب العربيّة فهما دقيقا ، حيث أنها '' تريحنا من ثلاثة أشـياء هي:إضـمار المعمولات ، وحذف العوامل ، وبيان محلّ الجمل والمفردات مبنيّة أو مقصورة أو منقوصة ،أمّا إضمار المعمولات فنقصد بها الفاعل المضمر الّذي يقدّره النّحاة مستترا جوازا أو وجوبا ، وهو استتار وهميٌ لا دليل عليه ،ألا ترى مثلا في (زيد قام) أنّ من التكلّف اعتبار قام بها فاعل مسـتتر يعود على زيد ، و(زيد معنا) في الجملة ، ولا داعي لتقديره مع وجوده''[26].

فالفعل يدلّ بمادّته على الفاعل ، كما يدلّ على الحدث والزّمن ،ويدلّ أيضـا عنده على الفاعل حين يحذف ؛ فمثلا الفعل المضـارع (أعلمُ ونعلمُ) بمادته يدلّ على الفاعل ،فلماذا نعرب (أعلمُ) فعلا مضـارعا ،والفاعل مسـتتر وجوبا تقديره أنا ، ومادام مسـتترا وجوباً لما نتحدّث عنه. أليس خيرا من ذلك قولنا (أعلمُ): فعل مضـارع للمتكلّم ،بهدا نتجنّب إحالة أيّ شخص على شيء لا يفهمه... ".

ويقوم شـوقي ضـيف بالتوفيق بين هذا الرأي ورأي المحدثين من النّحاة. ويرى أنّه كان حريّا بابن مضـاء واللّجنة والمجمع ألّا يقرّروا هذه القاعدة الّتي تلغي الضّمائر المسـتترة ،وتحيل ضـمائر الرّفع المتّصـلة البارزة حروف إشـارة ،كما تحيل ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النّسـوة علامات عدد ؛ لأنّ ذلك من شـأنه أن يخلخل قاعدة الفاعل ، إذ تارة يكون للفعل فاعل في مثل(زيد سـافر إخوته) ،وتارة لا يكون له فاعل في مثل (زيد سـافر) ، ونستطيع أن نلحظ ان مضارع المتكلّم يبدأ بالهمزة الموجودة في الضّمير (أنا) بينما مضارع المتكلّمين مثل (نقوم) يبدأ بالنّون الموجودة في (نحن) ... ولذا كنت أرى الإبقاء في النّحو التّعليمي على فكرة الضّمائر المستترة جوازا ووجوبا..وأن تعرب جميعا فواعل.[27]

وهذا التّقويم للنّحو العربي في هذا الجانب يخفّف عن عقول النّاس ،فيرى أنّ الطّريقة الطّبيعيّة لتيسير النّحو وتقويمه تكمن في فكرة ابن مضاء لإلغاء العامل ، فهي المفتاح الّذي

يفكّ أبواب النّحو ، وتمنح الفرصة لإعادة بنائه بناء سليماً قويماً ينسّق فيه الباب الواحد تنسيقا دقيقا ، ويجعل من النّحو آلة محكمة لرصد الظّواهر النّحوية في لغتنا العربيّة.

المرحلة الثّانيّة(مشروع تيسير النحو العربي ومجمع اللغة):

يمكن تمثّل هذه المرحلة بالمشروع الّذي قدّمه للمجمّع في الفترة مابين 1977-1981لتيسير النّحو، **وذلك بعد ارتفاع الصيحات المنادية** بتيسير النّحو وتخليصه ممّا فيه من تعقيد وعسر شديد .

وبعد ما توصّل إليه شوقي ضيف من أسس ومبادئ لتذليل صعوبات النّحو وتيسيره أثناء تحقيقه لكتاب (الرّد على النّحاة) ،ففي سنة 1977قدّم إلى مجمع اللّغة العربيّة مشروعا لتيسير النّحو: أقامه على الأسس الثّلاثة ،وأضاف إليها أساسا رابعا تمثّل في وضع تعريفات وضوابط دقيقة لأبواب المفعول المطلق والمفعول معه والحال ،وأحال المجمع مشروعه إلى لجنة الأصول ، فتدارسته دراسة علميّة قيّمة ، أفاد وانتفع بها شوقي ضيف ،لتقرّ اللّجنة شطرا كبيرا من مقترحات المشروع ،معدّلة في جوانب منها ،واعتمد مؤتمر المجمّع قراراته سنة1979''[28].

ولم يتوقّف شوقي ضيف عند هذا الحدّ بل واصل مشروعه التّيسيري ليهتدي بعد ذلك إلى الأساس الخامس والسّادس ،وكان قد ذكرهما أثناء المحاضرة الّتي قام بها في مؤتمر المجمّع أثناء عرضه لمشروعه سنة 1981.

المرحلة الثّالثة(تأليف كتاب تجديد النحو):

تمثّلت هذه المرحلة في تأليفه لكتاب (تجديد النّحو) الّذي أصدره سنة 1982 ،والّذي يعدّ استكمالا لما بدأه في تحقيقه للرّد على النّحاة ، ومشروعه الّذي عرضه على المجمع.

فقد عرض الدكتور شوقي ضيف في كتابه هذا أهمّ ما توصّل إليه من أسس يمكن أن يقوم عليها النّحو ، وهو عبارة عن تصنيف جديد للنّحو. فقد عرض من خلاله منهجه في تقويم النّحو العربي ، يقول''ولعلّي بهذا الكتاب أكون قد حقّقت أملا طال انتظاره بتجديد النّحو على منهاج وطيد يذلّله ويبسّطه ، ويعين على تمثّل قواعده واستكمال نواقصه''[29] .

وقد قدّم كتابه في مدخل وستّة أقسام ؛ قسمان للصّرف وأربعة أقسام للنّحو ،و اهتدى إلى ثلاثة أسس ، إضافة للأسس السّابقة لتصبح ستّة ، لابدّ منها ليقوم النّحو بطريقة سليمة وسهلة ،كما نجده يطرح ما ترتّب على بناء هذه الأسس من إلغاء لثمانية عشر بابا في النّحو ، ودمج بعضها في مثيلاتها وحذف ما وجد انعدامه في الواقع اللّغوي ،فلا حاجة للإعراب لصحّة النّطق ما لم يصحّح نطقا.

وباختصار فقد حذف شوقي ضيف كلّ مالا يفيد إعرابه صحّة في النّطق والأداء ، وقام بطرح كلّ الزوائد والفصول التي كانت تعيق الأبواب النحوية ، كما قام بإضافة أبواب جديدة تهتمّ بالصياغة العربية ، كما نلمس تراجعه عن بعض ما دعا إليه في تحقيقه لكتاب (الردّ على النحاة)، من ذلك دعوته إلأى إلغاء باب إنّ وأخواتها ، ولا النافية للجنس ، والفاعل ونائب الفاعل ، لما لهذه المسائل والأبواب من أهمية في تحقيق التواصل بين المتكلّم والمتلقي[30].

فمن خلال كتاب (تجديد النحو) يتجلّى لنا منهج شوقي ضيف في تجديد النحو العربي وتيسيره ، بما يتلاءم والمنهج التعليمي الحديث .

رابعاً: أسس تقويم النّحو عند شوقي ضيف:

انطلق شوقي ضيف في إنشاء ستّة أسس كما ذكرنا سابقا ،اعتمدها كتصنيف جديد للنّحو العربي تقوّمه وتجعل بناءه مستقيما واضحا سهلا ، حيث كانت نتاج عمل دؤوب متجدّد طيلة سنوات ، برغبة ملحّة في تقويم النّحو العربي وإعادة تصنيفه و تذليل صعوباته تمثّلت في:

الأساس الأوّل:إعادة تنسيق أبواب النّحو :

قام بتنسيق أبواب النحو العربي تنسيقا يفضي إلى التّخلّي عن طائفة منها ودمجها في أبواب أخرى ، فكان تنسيقه لأبواب النّحو بترتيبها في ستّة أقسام ، تحوي عدّة مباحث ؛ ابتدأها بمبحث في نطق الكلمة اقتبسه من علم التّجويد ، وتلاه بمباحث صرفيّة حول أبنيّة الفعل وأقسامه وتصاريفه ، وأنواع الحروف وأقسام الاسم المتنوّعة.

ولم يورد فكرة الموازين ولا باب الإعلال ؛ لأنّ ذلك على حدّه يُدخل على المباحث الصّرفيّة تعقيدا وصورا للكلمات مفترضة لم تجر على الألسنة ، لينتقل بعد هذا إلى المباحث النّحويّة ؛ فتحدّث عن المرفوعات على التّرتيب الآتي:"المبتدأ والخبر: ركنا الجملة الاسميّة- ثمّ (إنّ وأخواتها ، ولا النّافيّة للجنس ، والفاعل ونائبه)، ثمّ انتقل إلى المنصوبات: فتحدّث عن المفعولات ، والاستثناء ، والحال ، والتّمييز ، والنّداء على التّوالي ، ثمّ صيغ الفعل ثمّ العدد ثمّ الممنوع من الصّرف ثم عمل المصادر والمشتقّات ، ثمّ حروف الزّيادة ، لينتقل بعد ذلك إلى الإضافات كالذّكر والحذف والتّقديم والتأخير وأنواع الجمل . وأثناء تنسيقه هذا ألغى ثمانية عشر بابا[31] .

كما قام شوقي ضيف بدمج بعض الأبواب وإلغاء أبواب أخرى. ومن هذه الأبواب الملغاة :(كان وأخواتها ، ما ولا ولات العاملات عمل ليس-كاد واخواتها –ظنّ واخواتها-أعلم وأخواتها-باب التّنازع-باب الاشتغال-الصّفة المشبّهة-اسم التّفضيل-التّعجّب-باب المدح والذّم-باب كنايات العدد-باب الاختصاص-باب التّحذير-باب الإغراء-باب التّرخيم-باب الاستغاثة-باب النّدبة-، ثن قام بدمجها .

ويمكن توضيح منهج شوقي ضيف في دمج تلك الأبواب النحوية من خلال الجدول(01) الآتي: [32]:

الجدول رقم: 01

الأبواب المنقولة	الأبواب المنقول إليها	تبريره في ذلك
كاد وكان وظنّ وأعلم	نقلت إلى باب المفعول به	كونها تشترك في انّها أفعال تامّة ومرفوعها فاعل ومنصوبها حال أو مفعول وفقا لنوع الفعل من حيث التّعدّي واللّزوم
ما ولا لات	باب المفعول	قرّر إلغاء لا لأنّها ليس لها نماذج ،وأمّا لات فقد رأى أنّها حرف لنفي الظّرف وتدخل فيما أسماه شبه الجملة وأمّا ما فقد رأى أنّ مابعدها مبتدأ مرفوع وخبر منصوب بنزع الخافض وليس بتأثير من ما
باب التّنازع	باب الذّكر والحذف موزّعة على مبحثي حذف الفاعل والمفعول	أنّ النّصوص العربيّة الموثوقة تشهد أنّ الفعلين يتسلّطان على المعمول دون إضمار في الأوّل ولا في الثّاني ثمّ ذهب مذهب سيبويه في أنّه لا يوجد تنازع بين عاملين على معمول واحد بل دائما العمل للفعل الثّاني ،والنّحاة افترضوا صورا للتّنازع لم يشهدها الواقع اللّغوي ومن ثمّ يجب ان تلغى من

		النّحو ولا يبقى إلّا ماله نماذج في الاستعمال اللّغوي الموثوق
باب الاشتغال	إما لباب المبتدأ والخبر على اعتبار أنّ الاسم مرفوع مبتدأ والجملة الفعلية خبر أو تساق في باب المفعول به الّذي حذف فعله	تبريره أنّ كثيرا من صور الاشتغال مصطنعة من النّحاة وليس لها واقع لغوي بل ليس له إلّا صورة واحدة وردت في القرآن كثيرا كما في قوله تعالى(والأنعام خلقها)
أبواب التّفضيل والصّفة المشبّهةوالمدح والذّم وكنايات العدد والاختصاص	باب التّمييز	لأنّ التّمييز يأتي بعد فعل لازم وبعد صفة مشبّهة وبعد اسم التّفضيل وبذلك اتّضحت مواقع التّمييز ولم تعد هناك حاجة في الكتاب لفتح باب مستقل لإعراب الصّفة المشبّهة وثان لإعراب اسم التّفضيل
بابا التّحذير والإغراء	باب الذّكر والحذف	على اعتبار انّهما مفعولان حذف فعلاهما وفاعلاهما
باب الاستغاثة والنّدبة	باب النّداء	الاستغاثة صيغة خاصّة من صيغ النّداءويعقد النّحاة لها باباولهم في تحليل عباراتها كلام كثير لاداعي له ويكفي إلحاقها بباب النّداء دون محاولة لإعرابها وكذلك النّدبة من صيغ النّداء وتلحق به دون محاولة لإعرابهما

أمّا باب الإضافة وباب التّوابع نقله إلى تقسيمات الاسم ،وباب التّرخيم ألغي ؛ لأنّه ليس له صور حيّة في اللّغة ، إنّما هو لهجة قديمة مهجورة.

من خلال التّنسيق الجديد لشوقي ضيف نجد أنّ النّحو ظلّ محافظا على هيكله العام مع عرض الصّيغ المتنوّعة للعربيّة عرضا تفصيليا ، فحتّى الأبواب الّتي أُلغيت لم يحذفها بل أضافها وأدمجها في أبواب أخرى ، ولا شكّ أنّ هذا التّنسيق ييسّر للدّارسين فهم النّحو واستيعابه.

الأساس الثّاني:إلغاء الإعراب التّقديري والمحلّ:

هذا هو الأساس الثاني الذي اهتدى إليه شوقي ضيف ، فرأى أن يقال في (جاء الفتى): الفتى: فاعل محلّه الرّفع ، وفي ذلك تعميم للمصطلح ، وفي (زيد يكتب) يكتب :جملة فعليّة خبر ،فنعيّن وظيفة الجملة دون ذكر محلّها من الإعراب وصنّف إلغاء الإعراب كما يلي:

-إلغاء تقدير متعلّق الظّرف والجار والمجرور:فهما اللّذان يشغلان الوظيفة النّحويّة ولا يتعلّقان بمحذوف تقديره مستقرّ أو استقرّ كما زعم بعض النّحاة فيقول في (زيد عندك)عندك خبر ولا نقول أنّهمتعلّق بمحذوف خبر.

-إلغاء عمل(أن) المصدريّة مقدّرة اعترض ابن مضاء على تقدير (ان) النّاصبة بعد فاء السّببيّة وواو المعيّة ورأى أنّ المضارع منصوب بالحرف مباشرة وبذلك أخذ شوقي في الكتاب.

-إلغاء العلامات الفرعيّة في الإعراب وهذا يعني ان كل علامة أصليّة في موضعها وولا تنوب عن علامة وطبق هذا المبدا في الكتاب.[33]

الأساس الثّالث: الإعراب لصحّة النّطق:

يرى الدكتور شوقي ضيف أن الإعراب ليس غاية في ذاته ، وإنّما هو وسيلة لصحّة النّطق ، فإن لم يصحّح نطقا فلا فائدة منه ، ومن ذلك ألغى إعراب (لا سيما) ، وبعض أدوات الاستثناء ، وادوات الشّرط الاسميّة ، و(كم الاستفهاميّة والخبريّة) ، و(أن) المخفّفة من الثّقيلة ، و(كأن) المخفّفة.

وهو يرى أنّ (أنْ)المخفّفة في مثل قوله تعالى﴿**أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَايُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا**﴾:وهي اداة ربط لا أكثر ولا أقلّ ، مثلها مثل (أن) في الآية ﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ**﴾ ، ومثلها كأن الخفيفة.

كما قام بإلغاء إعراب أفعال الاستثناء ، وكان يفضّل أن تعرب أدوات استثناء ، ومابعدها مستثنى منصوب ،ويرى أن تعرب (غير وسوى) في الاستثناء: حالا[34]

الأساس الرّابع-:وضع تعريفات وضوابط دقيقة:

ارتأى من خلال هذا الأساس وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض أبواب النّحو الّتي لم يتح لها أن تعرّف تعريفا سديدا من النّحاة ، ووقف فيه عند المفعول المطلق والمفعول معه

والحال ، ثمّ عرض لتعريف ابن هشام للمصطلحات الثّلاثة مبيّنا أنّها مضطربة وغير دقيقة ، ثمّ وضع تعريفا لكلّ منها على النّحو التّالي:

-المفعول المطلق:عند ابن هشـــام هو اســـم يؤكّد عامله أو يبيّن نوعه وعدده أمّا شـــوقي فيعرّفه أنّه اسم منصوب يؤكّد عامله أو يصفه أو يبيّنه ضربا من التّبيين)(إحالة يقصد بضرب من التّبيين جميع الصّيغ الّتي تنوب عن المفعول المطلق.

-المفعول معه:عند ابن هشام اسم فضلة تالٍ لواو بمعنى بمعنى (مع) تالية لجملة ذات فعل أو اسم فيه معناه وحروفه وشوقي ضيف يعرّفه أنّه اسم منصوب تال لواو غير عاطفة بمعنى مع.

-الحال:عند ابن هشام وصف فضلة مذكور لبيان الهيئة وعند شوقي صفة لصاحبه نكرة مؤقّتة منصوبة.[35]

نلمس من خلال تعريفه للمفعول المطلق عودته إلى نظريّة العامل في قوله اسم منصوب يؤكّد عامله..

الأساس الخامس: حذف زوائد كثيرة[36]:

في رأي شـــوقي ضـــيف أنّ تيســـير النّحو وتجديده لا يكون إلاّ بحذف بعض الزّوائد الّتي تخلّ بالقواعد العامّة ، وفي رأيه يجب حذف مايلي:

-شروط اسم التّفضيل وشروط فعل التّعجّب فالأمثلة فيهما تغني عن ذكر الشّروط.

-قواعد اسم الآلة لأنّه يعتمد على السّماع.

-شروط التّصغير وصيغه الّتي لا تجري على الألسنة كتصغير فعل التّعجّب.

ومعظم قواعد النّسب الّتي لاحاجة لنا بها.

ـــــ وأكثر شروط تقديم المبتدأ وجوبا وتقديم الخبر وجوبا ، وجعْل ذلك في باب التّقديم والتّأخير.

ـ وكذلك شروط حذف المبتدأ وحذف الخبر ، وجعْل ذلك في باب الذّكر والحذف.

ـ وحذف الإعمال مع (ما الكافّة): لعدم استعمالها في الواقع اللّغوي.

ـــــ وحذف ما يسمّى بالعطف على إن واسمها ورأى أنه مبتدأ خبره محذوف لدلالة السّياق عليه .

ـ كما حذف كثيرا من كلام النّحاة عن تابع المنادى وما يجوز فيه من رفع ونصب ، بحجّة أنّ كلّ أمثلته من اصطناع النّحاة ، علما بأنّ القرآن يقول(**يا جبال أوبي معه والطّير**).

ـــــ كما حذف عمل المصدر منكرا ومعرّفا بـــ(ال) ؛ لأنّه غير مستعمل في اللّغة ، وكذلك إضافة المصدر لمفعوله من قبل الفاعل.

ـ وحذف ما أسماه النّحاة ب(فاعل سدّ مسدّ الخبر) ؛ لأنّ أمثلته غير موثوقة ، ولم ترد في القرآن ، وغير مستعملة في اللّغة.

الأساس السّادس:إضافات متنوّعة

هدف من خلالها إلى توضيح الصّياغة العربيةّ عند دارس النّحو ،ومن تلك الإضافات: المبحث الخاصّ بقواعد النّطق ، ومبرّره في ذلك أنّ قواعد النّطق كانت تدرّس للنّاشئة قديما مع حفظهم للقرآن الكريم ، أمّا الآن والنّاشـــئة لا يهتمّون بحفظ القرآن فلا بدّ أن يتعلّموها من خلال كتاب النّحو.

وقد شـــملت هذه الإضـــافات الحديث عن (تاء التّأنيث) ودلالاته المتنوّعة ، ونوني الجمع والمثنّى على أنّهما بدل من التّنوين في المفرد ، والفرق بين اسم الجمع واسم الجنس الجمعي ونون الوقاية. وتحدّث عن المضـاف والمضـاف إليه والتّابع والمتبوع في القسـم الصّـرفي ، كما أشار في الأقسام النّحويّة إلى أنّ جمع مالا يعقل في الكون والطّبيعة والأشياء يعامل مع الخبر والنّعت والفعل معاملة الكلمة المفردة.

وهذه الإضـــافة جيّدة ، وإن كان ذلك معروفا في الاســـتعمال اللّغوي ، لكنّ النّحويين لم يفردوا لذلك بابا أو فصـلا ،وأضـاف في الممنوع من الصّـرف صـيغ (أَخَر وأحاد وموحّدا) ،كما اعتبر تخصيص باب للذكر والحذف والتّقديم والتّأخير من الإضافات.[37]

خاتمة:

يعدّ الدكتور شوقي ضيف موسوعة علمية وبحثية في الدراسات الأدبية والتاريخية واللغوية ، وقد بذل جهودا معرفية ومنهجية في تجديد النحو العربي وتيســـيره للمتعلمين . وقد حاولت هذه الدراسة أن تسلّط الضوء على أبرز الأسس المنهجية التي اعتمدها شوقي في تقويمه للنحو العربي تجيداً وتيسيراً.

وقد خلصنا في الأخير إلى أهمّ النتائج :

1 ـــــ نادى شوقي ضيف بصريح العبارة إلى تجديد النحو العربي ، وتصنيفه تصنيفا مبسطاً حديثاً وميسراً.

2 ـ لا يُخفي شوقي ضيف تأثره بابن مضاء القرطبي ، ويرى أنّ تحقيقه لكتاب (الردّ على النحاة) كان باعثاً على التفكير في تجديد النحو بعرضه عرضا حديثاً على أسس قويمة.

3 ـــــ كان تقويمه للمنهج النّحوي إصلاحي نابع من رفضه للمنهج السّابق ؛الّذي وصفه بأنّه مضطرب ناتج عن لجوء النّحاة إلى المنطق في تقعيدهم .

4 ـــــ رام شوقي ضيف من خلال تقويمه للنحو العربي إلى بناء منهج متكامل ، يُبسّط النّحو ويصلحه ،ويُكمّله في الوقت نفسه ،فهو منهجٌ تجديدي تيسيري تكاملي.

5 ـ يمكن تلخيص منهجه في تقويم النحو العربي فيما يلي:

ـ هدم نظرية العامل ـ إعادة تنسيق أبواب النحو ـ إلغاء الأبواب الفرعية من النحو ـ ردّ الأبواب إلى أبواب أنسب ـ إلغاء الإعراب التقديري ، والإعراب المحلي ـ وضع ضوابط وتعريفات دقيقة ، نحو تعريف الحال والتمييز ، والمفعول به ، والمفعول المطلق ـــــــ حذف الزوائد العالقة بأبواب النحو التعليمي.

توصيّات الدّراسة:

-يمكن اعتبار ما قدّمه الدّكتور شوقي ضيف من تصنيف تقويمي للنّحو العربي رغم تراجعه عن كثير من العناصر الّتي أوردها في الرّد على النّحاة مثل :ما أسماه بشبه الجملة ، والّتي لم نلمسها أثناء تطبيقه لمنهجه في تجديد النّحو ،و بتخفيضه لعدد من الأبواب دون حذفها ؛ قد نجح في رفع إصر الشّروط عن الدّارسين دون إخلال بالقواعد الأساسيّة ؛إلاّ أنّ ما تشهده الجامعات العربيّة الّتي لا زالت تنهج نهج القدامى في تدريس النّحو أكبر دليل على كون هذا التّصنيف الجديد لم تطأ قدمه المؤسّسات التّعليميّة بعد ،وبقي حصرا على المتخصّصين في الدّراسات اللّغويّة العربيّة رغم كونه ييسّر النّحو أكثر ممّا سبق ،ورغم اشتهارها فإنّها لم تلقى الاهتمام الكافي ،توصي الدّراسة إلى تكثيف الاهتمام بأفكاره ،واتّخاذ ماألّفه مراجع معتمدة في المقرّرات الدّراسيّة للجامعات والمعاهد العربيّة خاصّة.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ضيف ،شوقي:

1 ـ تجديد النّحو ،دارالمعارف ،القاهرة ،مصر ، ط 6، 2013.

2- تيسيرات لغويّة ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر(د.ط) ،1990

3- ابن مضاء القرطبي ، الرّد على النّحاة ،تح:شوقي ضيف ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ط 2 ، 1982

ثانياً: المراجع :

4-أبو المكارم ،علي ، تقويم الفكر النّحوي ،دط ،دارغريب للنّشر ،القاهرة ،مصر ،2005.

5- الزغلول عماد عبد الرّحيم ،مبادئ علم النفس التّربوي ، دار الكتاب الجامعي ،ط2 ، العين ،الإمارات العربيّة المتّحدّة ، 2012
6-المسدّي ،عبد السّلام ،اللّسانيات وأسسها المعرفيّة ، دط ،الدّار التّونسيّة ،تونس ، 1986.
7-المعموري ،حسن عبيد ، نقد الوجه النّحوي في إعراب القرآن الكريم دراسة تأصيليّة ،مجلّة كلّية التربيّة الأساسيّة للعلوم التّربويّة والإنسانيّة ، العدد23 ،جامعة بابل ،تشرين الاوّل 2015.
8-السّيرافي ،أبي سعيد ،الحسن بن عبد اللّه بن المرزبان ،تح:أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي ،شرح كتاب سيبويه ،ج1 ،ط1 ،دار الكتب العلميّة ،بيروت ،لبنان ،2008م ،1429.
9-عمر ،أحمد مختار ، العربيّة الصّحيحة ،عالم الكتب ، ط2 ،القاهرة ،مصر ،1998.
10-شحاتة حسن ،النّجّار زينب ، معجم المصطلحات التّربويّة والنّفسيّة.
11-التّميمي ،جنان ، النّحو العربي في ضوء اللّسانيّات الحديثة ،دار الفارابي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2013

الهوامش والإحالات

[1] – **ينظر: عمر** ،أحمد مختار ، العربيّة الصّحيحة ،عالم الكتب ، ط2 ،القاهرة ،مصر ،1998 ،ص184

[2] - الزغلول عماد عبد الرّحيم ،مبادئ علم النفس التّربوي ، دار الكتاب الجامعي ،ط2 ، العين ،الإمارات العربيّة المتّحدّة ، 2012 ، ص328

[3] -**المعموري**،حسن عبيد ، نقد الوجه النّحوي في إعراب القرآن الكريم دراسة تأصيليّة ،مجلّة كلّية التربيّة الأساسيّة للعلوم التّربويّة والإنسانيّة ، العدد23 ،جامعة بابل ،تشرين الاوّل 2015 ،ص89

[4] -**ينظر:** أبو المكارم ،علي ، تقويم الفكر النّحوي ،دط ،دارغريب للنّشر ،القاهرة ،مصر ،2005 ، ص03

[5] -**المسدّي** ،عبد السّلام ،اللّسانيات وأسسها المعرفيّة ، دط ،الدّار التّونسيّة ،تونس ، 1986 ، ص26

[6] -**السّيرافي**، أبي سعيد ،الحسن بن عبد اللّه بن المرزبان ،تح:أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي ،شرح كتاب سيبويه ،ج1 ،ط1 ،دار الكتب العلميّة ،بيروت ،لبنان ،2008م ،1429 ، ص186

[7] -**المعموري** ، حسن عبيد ، نقد الوجه النّحوي في إعراب القرآن الكريم دراسة تأصيليّة ، ص90

[8] - **شحاتة**،حسن ،النّجار ،زينب ، معجم المصطلحات التّربويّة والنّفسيّة ، ص145

[9] - **ضيف**،شوقي ،تجديد النّحو ،ط6 ،دارالمعارف ،القاهرة ،مصر ،2013 ، ص3

[10] - **ينظر: ضيف**،شوقي ،تيسيرات لغويّة ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1990 ،دط ،ص05

[11] - **ابن مضاء القرطبي** ،الرّد على النّحاة ،تح:شوقي ضيف ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ط2 ، 1982 ،ص18

[12] -**ضيف**، شوقي ،تجديد النّحو ،ص8

[13] - **التّميمي**،جنان ، النّحو العربي في ضوء اللّسانيّات الحديثة ،دار الفارابي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2013 ، ص29

[14] - ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة. ــ مقدمة المحقق ،ص09

[15] - ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة. ،ص24

[16] - ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة. ،ص26

[17] -ينظر: ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة.ــ مقدمة المحقق ،ص26
[18] - ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة. ،ص29
[19] - ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة. ،ص36
[20] -**ينظر:** ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة.ــ مقدمة المحقق ،ص39
[21] - ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة. ،ص40
[22] -المرجع نفسه ،مقدمة تحقيق الكتاب ،ص43
[23] - ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة. ،ص49
[24] - **ينظر**: ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة. ،ص53
[25] - ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة. ،ص55
[26] - ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة.ــ مقدمة المحقق ،ص56
[27] - **ينظر**: ابن مضاء القرطبي ،الرّد على النّحاة. ،ص57
[28] -**ضيف**، شوقي ،تجديد النّحو ،ص04
[29] - ضيف ، شوقي ،تجديد النّحو ،ص08
[30] - **ينظر: ضيف**، شوقي ،تجديد النّحو ،ص 11 ـ 17
[31] -ينظر:ضيف ،شوقي ،تجديد النّحو ، ص11
[32] -ينظر: ضيف ، شوقي ،تجديد النّحو ،ص22
[33] - ينظر: ضيف ، شوقي ،تجديد النّحو ،ص25
[34] - ينظر: ضيف ، شوقي ،تجديد النّحو ،28
[35] - ينظر: ضيف ، شوقي ،تجديد النّحو ،ص32
[36] - ينظر: ضيف ، شوقي ،تجديد النّحو ص37-38-39-40
[37] - ينظر ضيف ، شوقي ،تجديد النّحو ،ص42-43